

المفید من أبحاث المستشرقين - ١

مخطوطات « یتیمۃ الدھر » للثعالی

فی المکتبۃ السلیمانیۃ باستانبول^(١)

للدکتور می ای بسوورث

تعریب الدکتور خلیل سمعان

تعتبر « یتیمۃ الدھر فی محاسن أهل العصر » لأبی منصور عبد الملک بن محمد الثعالی^(٢) من أهم مصادر الحركة الأدبية الإسلامية ومراجعها للقرن الرابع الهجري^(٣) ، وخاصة فیما یتعلق بالأقالیم الوسطی والشرقیة من دار الإسلام . وإن أثر هذا الكتاب علی معاصري مؤلفه لیظهر بوضوح فی اهتمام الثعالی بإتباع كتابه هذا بلحق صنفه خلال السنوات الخمس الأخيرة من حیاته ، وسماه « یتیمۃ الیتیمۃ » ، جمع فیه مقتطفات أدبية اعتبرها مکتملة لما سبق وجمعه فی « الیتیمۃ » .

وإننا لنجد مؤلفی سیر الأدباء اللاحقین ، کأبی الحسن علی الباخريزي ، وعماد الدین الکاتب الأصفهانی ، قد نسقوا نسق الثعالی فی تصنیف المؤلفین علی أساس إقليمي بحت ، تبعاً للولاية أو الإقليم الذي صنّفوا فیه مؤلفاتهم .

یذكر « بروکلمن » Brockelmann نحو عشرين مخطوطة للیتیمۃ^(٤) ویدرج « برتسش » Pertsch فی لائحته التي عنوانها « المخطوطات العربیة بالمکتبۃ الدوقیة فی غوتا »^(٥) خمس عشرة مخطوطة إضافية جميعها مذكور فی فهارس قديمة . ولكن من المؤكد أنه يوجد عدد کبیر من مخطوطات « یتیمۃ الدھر » ذکر بعضها فی فهارس لم یکن لـ « بروکلمن » علم بوجودها ، وفي لوائح نشرت

بعد طبع كتابه ، كمخطوطتي القاهرة رقمي ٧٤٤٠ و ٧٧٥٣ ، المذكورتين في قائمة دار الكتب المصرية^(٦) . وهناك نقطة مهمة لم تعط حقها من الاهتمام ، لا من قبل « برتش » ولا من قبل « بروكلمن » ، ألا وهي أن عدداً ضخماً من مخطوطات البيتمة المدوّنة لوائجها هي ناقصة : مثلاً ، مخطوطة « كوبرلو » Köprülü رقم ١٤٠٩ وحدها والتي يذكر « بروكلمن » أنها تحتوي على القسم الأول من « بيتمة الدهر » ! .

إن تقسيم عمل الثعالبي إلى أقسام إقليمية^(٧) ليدلّ على أنه من الممكن نسخ الأقسام التي يمكن أن يكون بها اهتمام خاصّ قسماً قسماً ، دون الاضطرار إلى نسخ الكتاب بكامله . وهذا ماجرى تكراراً على ما يظن . وبالإضافة إلى هذا فإنه بالإمكان نسخ عدد محدود من الأبواب في قسم معين للكتاب دون سواه . وكذلك نسخ باب واحد ، أو سيرة كاتب بالذات ، وإدراجها في مخطوطة كتاب آخر مختلف . وإذن فإن قول « بروكلمن » إن مخطوطة باريس رقم ٣١١١ هي مخطوطة « بيتمة الدهر » هو أمر مضلل ، فإن هذه المخطوطة هي في الحقيقة شرح أبي العلاء المعري لسقط الزند المسمّى « ضوء السقط » والذي يحتوي على سيرة أبي فراس الحمداني ، نقلاً عن الباب الثالث من القسم الأول للبيتمة^(٨) . والمخطوطة الباريسية الأخرى التي يذكرها « بروكلمن » مخطوطة رقم ٦٤٤٢ ، هي من القسم الأول للكتاب^(٩) . وعليه ، فإن أسلوب « سزكين » Sezgin في كتابه الذي ظهر حديثاً بعنوان « تاريخ المخطوطات العربية »^(١٠) هو أكثر فائدة من أي كتاب آخر في موضوعه . فمؤلف هذا الكتاب الجديد عندما يذكر مخطوطة هي جزء من أصل يذكرها على واقعها ، ويدرج أرقام الصحائف المهمة فيها . وعندما تكون المخطوطة كتاباً تاماً يشير « سزكين » إلى ذلك . وعلاوة على هذا ، فإنه في كتابه المذكور يدرج تواريخ المخطوطات^(١١) .

وعند إمعان النظر في هذه الأمور نجد أن عدداً من مخطوطات « بيتمة

الدهر ، لا يحتوي على أكثر من قسم واحد ، قل ذلك أو زاد : مثلاً ، المخطوطة رقم ٣/١١١٠ في المتحف البريطاني لا تتضمن سوى الأبواب ٧ - ١٠ من القسم الثاني^(١٢) . كما أن إحدى مخطوطات اليتيمة الثلاث الموجودة في جامعة « كمبردج » ، « اورينتال » Oriental ١٥٥٠^(١٣) ليست مذكورة في كتاب « بروكلمن » . والمخطوطتان ، غوتارقم ٢١٢٧^(١٤) ، والاسكوربال رقم ٣٥٠^(١٥) تحتوي كل منهما على القسم الأول من اليتيمة فقط . أما مخطوطة لايدن رقم ٨٧٨^(١٦) فتحتوي من اليتيمة على جزء من القسم الثاني ، الباب الرابع ، إلى آخر الباب ، وبها عدد من الأخطاء . ومخطوطة فيننا رقم ٣٦٤ تحتوي على الجزء الأول من قسمين فقط^(١٧) . والواقع أن تعداد المخطوطات الناقصة يمكن أن يطول بإضافة أمثال أخرى من لائحتي « برنش » و « بروكلمن » ، ومن مخطوطات عُثر عليها بعد صدور اللائحتين المذكورتين . وأخيراً ، فإنه في مناقشة أوهام « بروكلمن » ، في فهرسته لمخطوطة اليتيمة ، ينبغي أن نشير إلى أن فهرسته لمخطوطات « باتنا » Patna و « بانكيبور » Bankipore^(١٨) تتضمن تدويناً مكرراً لمخطوطة واحدة ، هي المخطوطة رقم ٢٩٥١ في « باتنا » ورقم ٧٩١ في « بانكيبور » . وسبب ذلك أنه عندما بُدِيَء جدياً بفهرسة مجموع مخطوطات « باتنا » أصبحت المجموعة ذاتها تعرف بمجموعة « بانكيبور »^(١٩) . وهذا ولقد تيسر لي الاطلاع على ثلاث عشرة مخطوطة لليتيمة وفحصها ، موجودة في المكتبة السلمانية في استانبول ، جميعها لم يذكرها « بروكلمن »^(٢٠) ... وعلاوة على هذا فليس بين هذه سوى مخطوطتين كاملتين . ونظراً إلى أن بطاقات فهرس المخطوطات في المكتبة السلمانية (وهي جلية الفائدة) لا تعطي إلا هيكلًا وصفيًا مجرداً لكل مخطوطة ، ولأن الاستفادة من هذه البطاقات تقتضي وجود الباحث شخصياً في المكتبة ، في استانبول ، فإنني أدون أدناه وصفاً لهذه المخطوطات :

اثنان منها ، « لاله لي » Laleli ١٩٥٩ و « قره شلي زاده » Kara Çelebi-zade رقم ٣١٦ لهما أهمية خاصة إذ أن نسخها يعود إلى القرن السادس الهجري (الثالي عشر الميلادي) ، وإذن فهما من أقدم مخطوطات اليتيمة . أما تاريخ أكثرية مخطوطات الكتاب فتعود إلى القرن الحادي عشر (السابع عشر م) أو ما بعده . ويظهر أن مخطوطة « الاسكوريال » الناقصة ، رقم ٣٥٠ ، يعود تاريخ نسخها إلى عام ٣٥٦ هـ (١١٥١ - ١١٥٢ م) . وكذلك المخطوطة الناقصة الأخرى الموجودة في سراي طوبقو ، ريفان كوجكو - Topkapu Saray-Revani Köski- رقم ٧١٥ ، فهي منسوخة قبل عام ٥٤٦ هـ (١١٥١ - ١١٥٢ م) ، وإذن فهي أقدم من مخطوطتي السليمانية . هذا وقد اعتمد على « لاله لي » ١٩٥٩ في تحقيق وتصحيح القصيدة الساسانية (انظر الحواشي أدناه) الموجودة في نسخ عديدة مطبوعة من كتاب الثعالي . لذلك كان من الطبيعي أن تكون هذه المخطوطة الأساس العتيد لتحقيق علمي جديد للمجموعة بكاملها . هذا وإذني لأتوقع أن يكون في استنبول مخطوطات أخرى لليتيمة ، لم يعثر عليها بعد ولم تفهرس كما أنه من المحتمل أن يكون هنالك في مكتبات الأناضول مخطوطات أخرى للكتاب نفسه . وهنا ينبغي أن يستمر البحث عن مخطوطات كتاب الثعالي . كما أنني أشير شاكرآ إلى معلومات أفادنيها الدكتور إحسان عباس ، من الجامعة الأميركية في بيروت ، بوجود مخطوطة قديمة في ماغنيزيا بالقرب من إزمير ، مؤرخة سنة ٦٥٥ هـ (١٢٥٧ م) أو ٦٦٥ هـ (١٢٦٦ م) رقمها مرادية ١٦٣١ لاشك بأن هذه المخطوطة تستوجب الفحص (٢١)

موجز أوصاف المخطوطات (٢٢)

لاله لي Laleli ١٩٥٩ :

تحتوي هذه المخطوطة على ثلاثة أجزاء مجلدة في جلد واحد لونه بني قاتم ،

وهو قديم ، نسخ في مراغه في أواخر محرّم عام ٥٦٩ هـ الموافق لشهر أيلول عام ١١٧٣ م ، وناسخه عبد العزيز بن علي الوريدي أو الوريث .

« لاله لي » ١٩٦٠

مخطوطة جميلة مجلّدة . لون الحبر أسود في المتن وأحمر في العناوين . الخط نسخي على ورق أبيض . جرى النسخ في دمشق وانتهى منه في السابع من رجب عام ١٠٦٩ هـ (١٦٥٩ م) ، بخط عبد اللطيف بن حسين بن عبد الرحيم التنوري القوامي .

قره تشليبي زاده Kara Çelebizade

مخطوطة تحتوي على الأبواب الأول إلى العاشر ، مطلعها ذكر أبي طاب المأموني ومحمد الواثقي . سيرة الثعالبي عن ابن بسام مع أبيات مدح للأمير أبي الفضل عبد الله الميكالي عن ابن خلّكان . نسخة عاطلة بخط نسخي أو ماشابهه ، بعض جملها وكلماتها معجّمة . لون الورق بني . انتهى من النسخ في أواخر محرّم عام ٥٨٩ هـ (أواخر كانون الثاني ومطلع شباط ١١٩٣) . اسم الناسخ محمد بن حسين بن داود المهراني .

تشر لولو علي باشا Çorlulu Ali Pasa ٣٧٤

ملاحق بها تعليق للأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي وبخط يده . وافق على الملاحق الثعالبي نفسه . يتضمن الملاحق نبذة عن أبي الحسن علي بن محمد الغزنوي . جلد المخطوطة أحمر قائم . تم نسخ الكتاب في السادس من ذي القعدة عام ١٠٥١ هـ الموافق ٦ شباط ١٦٤٢ م .

حميديه Hamidiye ١٢١٤

كالمخطوطة السابق ذكرها . جلد بنسي قائم عتيق ، وقد تم النسخ في أواخر صفر لعام ١٠٢٨ هـ (منتصف شباط ١٦١٩ م) . خطها محمد بن محمد .

أسعد أفندي Es'at Efendi ٢٩٥١ / ١

تحتوي هذه المخطوطة على القسمين الأول والثاني وهي مجلدة مع كتاب آخر هو كتاب الباخريزي المسمى «دمية القصر وعصرة أهل العصر». الحظ نسختي وقد انتهى من نسخها في شهر ذي الحجة لعام ١٠٩٥ هـ (تشرين الثاني كانون الأول لعام ١٦٨٤ م). الجلد قديم وهو بنسي قاتم.

أسعد أفندي ١٩٥٢ / ٢

تشكل هذه المخطوطة جزءاً واحداً من مجموعة رائعة جزؤها الثاني هو «تتمة البيتية». انتهى من النسخ في عام ١١٠٣ هـ (١٦٩١ م). الجلد قديم وهو بنسي قاتم. الحظ نسختي بريشة محمد صادق بن عبد السلام بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن البتروني الأصل الحلبي المنشأ وذلك في ١٩ رجب ١١٠١ هـ (٢٨ نيسان ١٦٩٠ م).

أسعد أفندي ٢٩٥٣

يحتوي على الأبواب من الثالث إلى العاشر من القسم الرابع، ابتداء من أبي طالب الماموني ومحمد الواقفي إلى القاسم علي بن محمد الزوزني. ويوجد تعليق على الورقة الثانية بخط أبي العباس بن عبد الله بن المعتز. المخطوطة مجلدة. الحظ نسختي. الورق بني. النسخ بريشة أحمد بن محمد المعروف بجبش زاده. انتهى من النسخ في ١٥ محرم ١٠٣١ هـ (٣٠ تشرين الثاني ١٦٢١ م).

فاتح Fatih ٤٥٢٤

تحتوي هذه المخطوطة على أقسام أربعة مرقمة ترقيماً غريباً، ومجلدة حديثاً. الحظ نسختي معجم في أماكن قليلة، منتهى من النسخ في رجب ١٠٣٧ هـ (١٦٢٨ م).

رئيس الكتاب Reisülküttab ٩٤٦

هذه المخطوطة والمخطوطة التي تليها مما بخط واحد ولكن من نوعين مختلفين.

ملحق بالنص صحائف ثلاث تحتوي على أسماء الشعراء . ورقاتها مجلدة بمجلد بنّي قاتم . انتهى من النسخ في أواخر رمضان ١٠٧٤ هـ (أوائل شباط ١٦٣٨ م) .
اسم الناسخ منصور بن سليمان بن حسن الدمناوي أو الدمنامي الأزهري .

رئيس الكتاب ٩٤٧

هذه المخطوطة أقدم من رفيقتها المفهرسة أعلاه . جلدتها أحمر قاتم وقد انتهى من نسخها في ٥ جمادى ١٠٣٧ هـ (١١ شباط ١٦٢٨ م) .

الداماد إبراهيم باشا Damad Ibrahim Pasa ٩٨٢

مخطوطة رائعة . جلدتها أحمر قاتم . الحظ نسخي جميل معجم في الكثير من الكلمات . انتهى من النسخ في منتصف ذي القعدة ١٠٤١ هـ (مطلع حزيران ١٢٦٣ م) .

بغدادلي وهي أفندي Bagdatlı Vehbi Efendi ١٠٦١ - ١٠٦٣

تحتوي هذه المخطوطة على ثلاثة مجلدات ، الأول والثاني منها بخط ناسخ واحد والثالث بريشة مختلفة : المجلد الأول يحتوي على قسم فيه ٢٣٠ ورقة انتهى من نسخها في ١٩ من ذي القعدة لعام ١٠٤٥ هـ (٢٥ نيسان ١٦٣٦ م) . والمجلد الثاني يحتوي على قسم ثان فيه ١٣١ ورقة ، وقسم ثالث فيه ١٢٥ ورقة . وقد انتهى من النسخ في السادس من محرم عام ١٠٤٩ هـ (٩ أيار ١٦٣٩ م) وامن الناسخ هو عبد السلام .

أما الجزء الثالث فجلده بنّي قاتم وهو يحتوي على ١٧٧ ورقة . انتهى من نسخه في ربيع الثاني لعام ١٠٢٥ هـ (نيسان ١٦١٦ م) في دمشق .

المراجع والمواشي

(١) C. E. Bosworth, (Manuscripts of Tha'alibi's « Yatimat al-Dahr » in the Suleymanie Library, Istanbul) in JOURNAL OF SEMITIC STUDIES, vol. xvi, no. i, (1971), pp.4- 49.

- (٢) ولد الثعالبي في نيسابور عام ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) وتوفي عام ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م)
- (٣) القرن العاشر الميلادي ومطلع الحادي عشر .
- (٤) انظر « تاريخ الآداب العربية » ، الجزء الأول ص ٢٨٤ و ٣٣٧ - ٣٣٨ ، وملحقه ، الجزء الأول ص ٤٩٩
- (٥) الجزء الرابع ص ١٥٦ - ١٥٧
- (٦) « قسم الفهارس العربية ، فهرسة بالكتب العربية التي وردت على الدار من سنة ١٩٢٩ - ١٩٣٥ ، القسم السابع » . القاهرة ، ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) ، ص ٢٤٧ - ٢٤٨
- (٧) القسم الأول في الشعراء الذين انتسبوا إلى البلاط الحمداني مع ذكر شعراء آخرين من سورية والجزيرة ومن مصر ومن الأقاليم الغربية التي تليها ، القسم الثاني في شعراء عصر البويهيين والعراق ، القسم الثالث في شعراء غربي فارس ، أي جبال فارس والأهواز وجرجان وطبرستان ، القسم الرابع في شعراء خراسان وترنسو كسانيا وخوارزم .
- (٨) انظر « فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس » لوضعه دي سلان de Slane ، الجزء الثاني ، ص ٥٥٠
- (٩) انظر « فهرس المقتنيات الجديدة من المخطوطات » لوضعه بلوشه Blochet (١٨٨١ - ١٩٢٤) ، ص ٢٧٠
- (١٠) « الجزء الأول : قرآن ، حديث ، تاريخ ، فقه ، عقائد ، تصوف ، [من البدء] إلى عام ٤٣٠ هـ . » طبع ونشر لايدن ، ١٩٦٧
- (١١) انظر تعريفني بهذا الكتاب في مجلة الدراسات السامية Journal of Semitic Studies المجلد ١٥ الجزء ١ ، لعام ١٩٧٠ ، ص ١٣٢
- (١٢) انظر « ملحق فهرس المخطوطات العربية » لوضعه ريو Rieu ، ص ٧٠٠ - ٧٠١

- (١٣) القائمة الإضافية الثانية « لواضعها اربري Arberry ، ص ٥٨
- (١٤) برتش Pertsch ، أعلاه ، الجزء الرابع ، ص ١٥٦
- (١٥) درنبورغ Derenbourg ، « مخطوطات الاسكوريال العربية » ،
الجزء الاول ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤
- (١٦) « Cod. 23 bGol. » انظر « فهرس ... لايدن » لواضعه دوزي ،
Dozy, Catalogus Codicum Orientalium Bibliothecae Academicae
Lugduno Batavae, II, 207
- (١٧) انظر فلوغل Flügel ، « المخطوطات العربية والفارسية والتركية في
مكتبة البلاط القيصريية في فينا » ، الجزء الأول ، ص ٣٣٦ - ٣٣٧
- (١٨) « فهرس المكتبة الموقوفة ... خان بهادر خدا بخش خان ، ٥٦١/٢ ،
رقم ٢٩٥١ ، و « فهرس المخطوطات العربية والفارسية في المكتبة الشرقية العامة
في بانكيبور » ، ١٢ ، السير ، رقم ٧٩١
- (١٩) اعترف بفضل السيد سيمون دغبي Simon Digby فيما يعود إلى
معلومات عن مخطوطات « يتيمة الدهر » الموجودة في الهند ، الواقع أنه ليس
بين هذه المخطوطات ما يعود نسخته إلى ما قبل القرن الحادي عشر أو العاشر هـ
(السابع عشر - السادس عشر م)
- (٢٠) قمت بهذا العمل أثناء اهتمامي بدراسة « القصيدة الساسانية »
للرحالة الأديب أبي دلف مسعر بن مهلهل الخزرجي الينبعي الذي اشتهر في
القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) . والقصيدة المذكورة موجودة
بأكملها في الباب السادس من القسم الثالث من مخطوطة اليتيمة . وإنني أعمل
حالياً على تحقيق هذه القصيدة الرائعة وترجمتها إلى الإنكليزية وذلك لأنها ،
بالإضافة إلى أهميتها الأدبية ، تلقي أضواء على الأثاث السرية في القرون الوسطى
الإسلامية .
- (٢١) بعد الانتهاء من تحرير هذا المقال وتميسته للطبع علمت بوجود رسالة

جامعة لتلميذ السيد توفيق رشدي توبوزوغلو . عنوانها بالتركية

Tevfik Rüstü Topuzoğlu

Abu Mansur al-Sa'alibi ve Istanbul Kütüphanelerinde Mevcut yazma eserlerin tavsifi. (غير مطبوعة ، استانبول ، ١٩٦٧) ، يصف واضعها ثلاث عشرة مخطوطة قديمة لليثيمة ، ثلاث أو أربع منها في المكتبة السلجمانية ، وأكثرها في مكاتب أخرى كمكاتب سراي طوبقوبو Topkapu ومكتبة بيازيد Beyazit العامة ، ومكتبة جامعة استانبول ، ومكتبة نور عثمانية Nuruosmaniye ، كوبرولو Köprülü ، راغب باشا Rağıp Pasa وعاطف افندي Atıf Efendi ، وينوي السيد توفيق نشر أبحاثه عن بقية مخطوطات الليثيمة في استانبول في عدد مقبل من المجلة الربعية الإسلامية ISLAMIC QUARTERLY ، وعندئذ تتوفر لدينا لوائح وصفية تامة لمخطوطات « بريمة الدهر » الموجودة في استانبول .

(٢٢) أخذ العرب على عاتقه - دون استشارة كاتب المقال - اختصار المعلومات التقنية لحال وأوضاع المخطوطات ، والاكتفاء بذكر ما اعتبره مفيداً وكافياً للباحث العربي .

كلية هاربر في جامعة ولاية نيويورك

بنغمتن ، ن. ي. ، و م. ا.

خليل سمعان